

تطالعون في هذا العدد :

« ونعم القطيع! » بقلم فراس الهكار

« رقابة المبدع... » بقلم حسان الشكاط

الاكتئاب السوري ... من أنا لأقول لكم!



مجلة

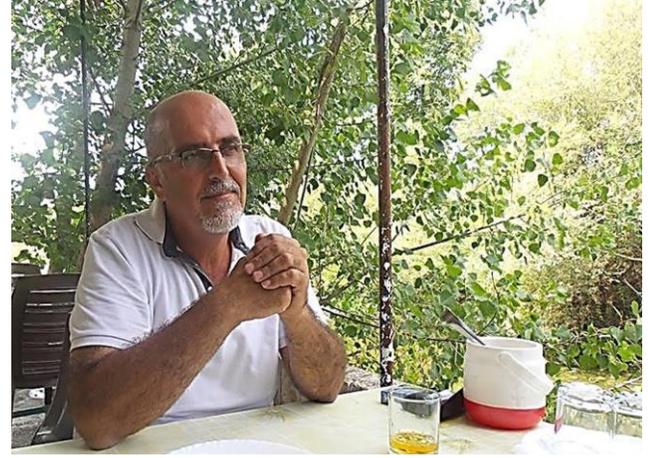
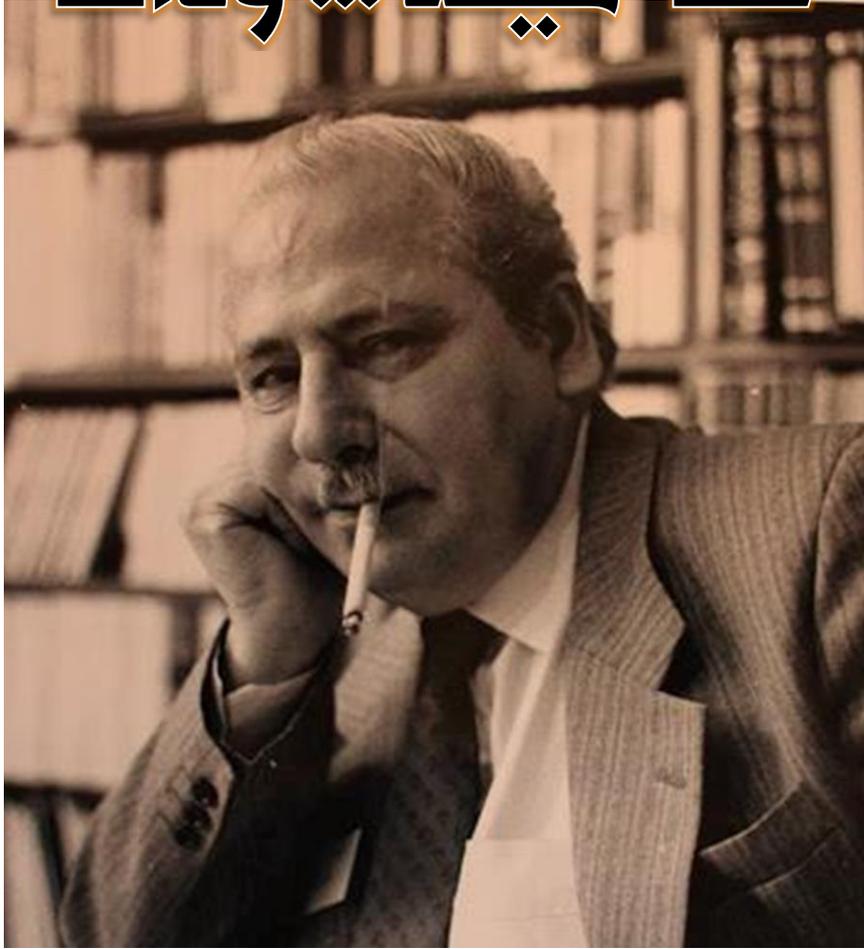
قلم رصاص

نصف خطوة نحو الحقيقة

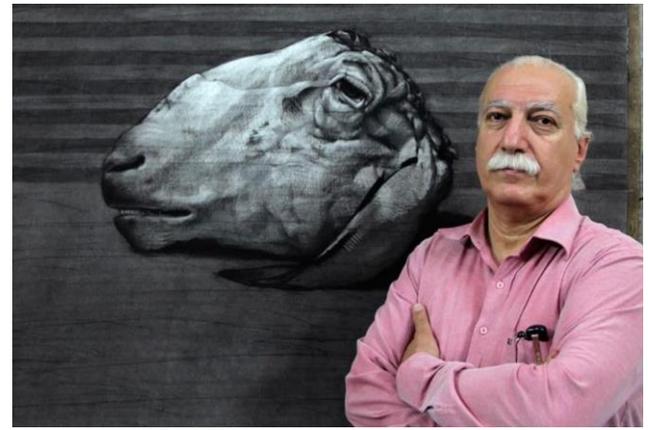
ثقافية شهرية متنوعة تصدر عن موقع قلم رصاص | العدد 22 أيلول 2018

الكاتب السوري محمد سعيد حسين : الاستبداد زائل ولو بعد حين !

حنا مينه... وداعاً



يوسف عبدلكي يتألق في هامبورغ



جائزتان دوليتان لفلمين سوريين



تزيير الكتب.. معضلة أخلاقية فودكا مغشوشة لحوار بناء (2)



رقابة المبدع.. الذاتية والقمعية



✦ حسان أحمد الشكاط

كثيراً ما يكون الكاتب أو المبدع عموماً عرضة لعدة أنواع رقابية سواء ذاتية يسلمها هو شخصياً على كتاباته، أو نوع آخر من الرقابة يسلم عليه من طرف الآخرين. وذلك بسبب محاولته فتح الجدل على عدة أصعدة أبرزها دينية أخلاقية، أو حتى بسبب خجله من المجتمع والأسرة. وذلك ما قد يجعله يتخذ قرار عدم الخوض فيما يصطلح على تسميته بالثالوث المحرم: الدين والجنس والسلطة.

ولعل أكثر ما قد يجعل المبدع يمتنع عن الحديث والكتابة أو المناقشة في مثل تلك المواضيع، هو عامل الخوف من الآخر. فهو عرضة للقمع أو التعذيب أو حتى التصفية الجسدية. ويمكن أن تضرب كمثال ما حدث خلال عشية الدم التي مرت بها الجزائر. وحملة الاغتيالات تلك التي مست فئة المثقفين من صحفيين وفنانين. وذلك ما جعل العشرات منهم يقومون بهجرة جماعية نحو الدول الأوروبية أبرزها فرنسا وبلجيكا. وتقريباً تعرض كل من تكلم وكتب بحرية إلى عمليات اغتيال جبانة. نذكر على سبيل المثال لا الحصر الصحفي والروائي الفرونكوفوني "الطاهر جاووت" والمطرب القبائلي "معطوب الوناس" والصحفي "إسماعيل يفصح".

بل إن عمليات الاغتيال كانت قد مست حتى أولئك الذين كانوا بعيدين كل البعد عن الصدمات السياسية. مثل الشاب حسني والشاب عزيز وغيرهما.

وقد دفعت أحداث العنف بعض المثقفين إلى الإنعزال والتخفي عن الأنظار هروباً من التهديد بالقتل. فقد اختفى الروائي رشيد بوجدر في سكن خاص وذلك لأشهر طويلة في مدينة "تيميمون" الصحراوية والتي كانت بعيدة ربما عن الأعمال الإرهابية والتي شملت العديد من المدن الجزائرية. وقد اتخذت الدولة الجزائرية بعد ما حدث قرار

لا يملك السوريون وسيلة للتعبير عن الرأي، وقد كانوا في العقود الماضية يعبرون عن آرائهم خلال الاجتماعات التي تُعقد في المنظمات والجمعيات والنقابات الرسمية التي ينتسبون إليها، إلا أنهم توقفوا عن ذلك خلال العقد الأخيرين



فراس الهكار

وذلك لعدم جدواها، فصارت تلك الاجتماعات مجرد فسحة للتنفيس، ولا يؤخذ بما يرد فيها من طروحات، إنما تُرمى في سلة المهملات بعد انتهاء الاجتماعات أو تطوى مع المحاضر التي تُكس في الأدراج ولا ينظر إليها احد ثم تُتلف لاحقاً وتسقط بالتقادم.

اتسعت الفجوة بين الجمهور ووسائل الإعلام التقليدية (صحف، إذاعات، تلفزيونات)، وفقد ثقته بها لعدم قدرتها على التعبير عن مشكلاته وهمومه وتحسين واقعه وظروفه، لذا وجد المواطن السوري والعربي ضالته في وسائل التواصل الاجتماعي التفاعلية التي انتشرت وأصبحت مُتاحة للجميع، حيث صار بإمكانه إبداء رأيه بكل ما يظالعه ويراها حتى في وسائل الإعلام التقليدية التي كان من المفترض أن تحتوي هذا الجمهور، وتلي احتياجاته، لذا لا يُمكن لومه إن لجأ إليها.

بوسع أي شخص اليوم أن يبدي رأيه، سواء بشكل ساخر أو جدي، وبالعكس الإعلام الرسمي صارت وسائل التواصل الجماهيرية أو الشعبية ذات تأثير كبير لم يعد بوسع أحد إنكاره، إلا أن ذلك لم يعجب أغلب المحسوبين على وسائل الإعلام التقليدية، واعتبر بعضهم أن تشكل رأي عام شعبي حول أي قضية تخص المواطنين يندرج تحت "سياسة القطيع"، وهذا ينم عن جهل عميق بالرأي العام هذا الرأي الذي يتشكل تلقائياً من خلال تعبير الجمهور عن قضايا تخصه وتهمه بالدرجة الأولى قبل غيره، فهو من سيتأثر بها وهي موجبة له أولاً وأخيراً.

تمكن السوريون من إلغاء محاضرة للفلكي مايك فغالي، ولم تكن ثورتهم ضد الشخص أو موضوع محاضراته إنما لمكان انعقادها ورعايتها من قبل وزارة الثقافة، كذلك شكلوا جماعة ضاغطة لإجبار وزارة التجارة الداخلية على التراجع عن قرارها بمنع بيع الألبسة المستعملة التي يلجأ إليها أغلب السوريين كي يسترُوا أنفسهم، وشكّل ذلك بصيص ضوء للجمهور الذي من حقه أن يبدي رأيه بكل ما يوجه إليه أو يستهدفه ويؤثر عليه. لذا إن كان "القطيع" كما يسميه البعض قادراً على تشكيل الرأي العام وإحداث تغيير يصيب في مصطلحاته فهو نعم "القطيع".

رئيس التحرير

حماية الصحفيين، فقامت وزارة الثقافة بتخصيص فندق كامل لإقامتهم مع توفير الحماية الأمنية اللازمة. وقد تناول الروائي "بشير مفتي" تلك الحادثة بالتفصيل في روايته "دمية النار" وذكر بأنه قد قضى أياماً طويلة بين أسوار ذلك الفندق هروباً من عمليات الاغتيال التي مست فئة الصحفيين والإعلاميين.

كانت كلها عبارة عن محاولات من أجل تكميم الأفواه. طالت حتى أولئك الذين كانوا يتكلمون من خلال خشبة المسرح. فقاموا باغتيال المسرحي الوهراني "عبد القادر علولة". ذلك الرجل الذي خدم المسرح الجزائري والسينما أيضاً. كما اغتالوا من بعده المسرحي الآخر "عزالدين مجوبي".

والسؤال الملح.. هل سكوت المبدع تقديماً للتعرض لمثل لتلك الأخطار يعتبر نوعاً من الجبن والخضوع؟ أو هل محاولة الإبتعاد عن تلك الصدمات من أجل الحفاظ على الحياة يعتبر عذراً مشروعاً؟

وجهت صحيفة سؤالاً مماثلاً وفي نفس السياق للكاتب والمفكر المصري "يوسف زيدان" وذلك خلال برنامج في ذكرى اغتيال المفكر "فرج فودة" وقالت له: إن المفكر كثيراً ما يكون عرضة للقتل كلما حاول أن يتكلم كما حدث مع فرج فودة؟ فأجاب زيدان: إن المفكر عليه أن يتكلم حتى لو كان ثمن ذلك هو أن يخسر حياته.

ولم تقتصر فتاوى القتل في حق المثقفين خلال عشية الدم فقط، بل كان الصحفي والكاتب "كمال داوود" قد تعرض لتهديد القتل وذلك بعد فتوى صدرت في حقه من طرف أحدهم بسبب ما جاء في روايته "ميرسو تحقيق مضاد" التي صدرت في الجزائر وفرنسا. وقد انتقد داوود بعض الثوابت والقيم. وحين وجه له سؤال لما فعل ذلك برره بأن كل ما قاله جاء على لسان بطل الرواية وذلك لا يعني أنها آراء الشخصية.

ترى هل يمتلك المبدع الجرأة اللازمة على الكلام وهل يعتبر ذلك نوعاً من التهور والمخاطرة بحياته وحياة أسرته. ولما عليه أن يفعل وثمان ذلك ثمين ومكلف جداً.

■ روائي وكاتب جزائري

الكتب المزورة والمقرصنة : معضلة أخلاقية

❖ شهد محمد قيس

يستطيع طفل ادخار جزءٍ من مصروفه ليشتري كتاب حكايات في نهاية الشهر، وعندما يكبر يحكي هذه الحكاية بفخر أمام رفاقه الذين ضيعوا نقودهم على الحلوى، رغم أنه قد توقف عن ذلك الآن. فلم تعد حاجته مجرد كتاب حكايات أو مجلة ماجد كل شهر، بل إن هناك الكثير من الروايات والكتب العلمية والفلسفية التي لا يحتمل ادخار ثمنها، وبالطبع كتاب واحد في الشهر قد لا يكفي كقارئٍ لهم، لكن هذه ليست النهاية! يُطلُّ روبن هود العصر الحديث لإنقاذ هذا القارئ ويوفر له كتباً مصوّرةً بسعرٍ زهيد، أو يوفرها على الإنترنت بصيغة pdf. وهذا يستمر القارئ في القراءة دون أن يضطر لاعتبارها ترفاً لا يقدر عليه، لكن روبن هود الكتب الذي يسعد القراء هولص ومجرب في نظر الذين يسرق منهم لتحقيق هذه السعادة، أي دور النشر التي تخسر زبائنها بسببه، ولجاريته، أطلق الناشرون العرب - بعد يأسهم من الرقابة- حملة توعية على موقع فيسبوك باستخدام هاشتاغ #لا لتزوير الكتب. حاول الناشرون من خلاله شرح مساوئ الكتب المزورة وتكاليف الكتاب الأصلي، كما اعتمدوا أسلوب التوعية الأخلاقية وتسمية هذه العمليات سرقة، لكن لسوء حظهم كانت ردود الأفعال سلبية تجاه الأمر، فقد دافع القارئ العربي عن حقه في شراء الكتب المزورة أو قراءة نسخ pdf بسبب غلاء أسعار الكتب، وأن على دور النشر أن تخفض من أسعارها المبالغ بها إن كانت تريد محاربة التزوير.

نزيمه بما يكفي لتعطي أحكاماً أخلاقية؟ الإجابة عن هذا السؤال توجد عند الكاتب العربي الذي لا يعيش من كتابه مثل باقي الكتاب في العالم. استغل بعض الكتاب هذه الحملة لمشاركة وجهة نظرهم في هذا الشأن، فرغم تأييدهم لحق دور النشر، طالبوا أن تهتم هذه الدور أيضاً بحقوقهم ككتاب وأن ترسل لهم دور النشر التقارير السنوية حول مبيعات كتبهم، وهذا ما لا تفعله! إذ إن حق الكاتب يؤكل بحجة ضحالة القراءة في العالم العربي وهذا غير مقبول.

في ظل هذه الهجومات المتبادل بين الأطراف الثلاثة، سألتنا كتاباً وناشرين وبائعي كتب عن رأيهم في التزوير، وما إن كان من حق المواطن العربي تجاهل حقوق دور النشر الرسمية والاعتماد على الكتب المقرصنة، قال الكاتب العراقي حسن بلاسم: إنه بالتأكيد ضد التزوير، لأن من حق الكاتب العربي أن يعيش من كتبه، وهذا مستحيل تقريباً في ظل انتشار الكتب المزورة والمقرصنة، إلا أنه أيضاً اعتبرها قضية شائكة، ولا يمكن حسم الحق فيها، فلبعض الدول العربية ظروف خاصة تمنعها من شراء الكتاب الأصلي، وذكر مدينة الموصل كمثل في فترة حصار داعش لها، فقد تمكن القراء هناك من قراءة مجموعته القصصية "معرض الجثث"، والفضل يعود للنسخ المقرصنة، والشيء ذاته ينطبق على سوريا التي لا تصلها كتب دور النشر العربية الكبرى مثل منشورات الجمل والمتوسط بسبب الوضع الاقتصادي فيها. وسيكون أمراً قاسياً ألا يتمكن سكان هذه الأماكن من القراءة لذا يمكن غض النظر عن الكتب المقرصنة فيها.

ولم يكن رأي أبو طلال بائع الكتب المستعملة الشهير في مدينة دمشق مختلفاً، فذكر إن النسخ الأصلية كانت تجد من يقتنيها وإن كان سعرها مرتفعاً، فالقارئ المتمرس ليس غيبياً ويعرف جودة الطباعة والتغليف ويفضل نسخة جيدة على نسخة تهترئ بعد القراءة الأولى، أو نسخة pdf تتعب العين، إلا أنه في ظروف كهذه، يُجبر القارئ على الاكتفاء بالنسخ المزورة أو الالكترونية لأن الأولوية تكون لتدبير المعيشة وتأتي الكتب في مرتبة لاحقة. وأضاف أنه لا يجب محاربة هذه النسخ بهذه القسوة، لأن على الكتاب والناشرين

الاهتمام بنشر الفكر وليس المادة، وخصوصاً دور النشر في لبنان لأن كتبها هي الأعلى سعراً في العالم العربي. وعندما فازت رواية "فرانكشتاين في بغداد" لم يكن أمام القراء أو بائعي الكتب سوى بيع الكتب المزورة في دمشق بسبب عدم توفر كتب منشورات الجمل في دمشق.

لتدارك الأمر، قامت (دار ممدوح عدوان) بحركة ذكية، حيث خصصت نسخاً (مخصصة للبيع في سوريا) من بعض الكتب ذات الطلب الكبير مثل "فتيان الزنك" للكاتبة الروسية الحاصلة على نوبل لعام 2015 سفيتلانا ألكسييفتش. وهذه الكتب تباع بسعر يتناسب مع الاقتصاد السوري، فلا يضطر القارئ بالتالي إلى شراء النسخ المزورة.

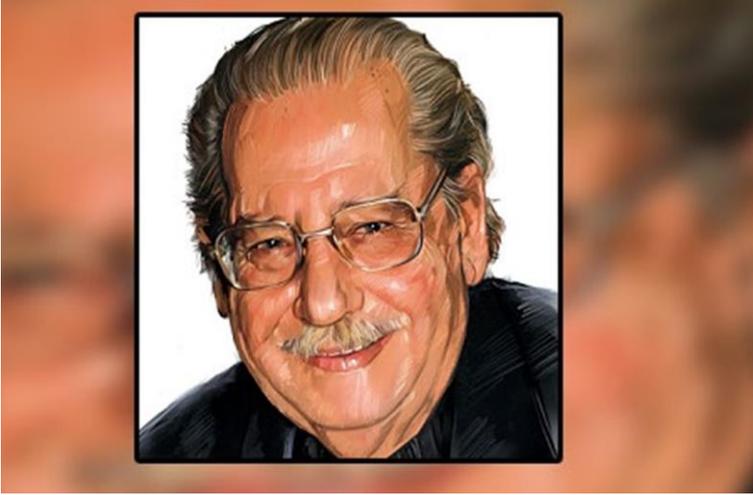
وللحصول على الصورة الكاملة، سألتنا مدير مكتب دار الرافدين حسن أكرم عمّا تسببه الكتب المزورة من خسائر للدار، وعمّا إذا كانوا يدركون أن ارتفاع أسعار الكتب هو السبب. أكد أكرم على الخسارة التي تسببها هذه النسخ، واعتبر أن ارتفاع أسعار كتب دور النشر في لبنان هو أمر منطقي، حيث أنها ذات جودة أعلى من منشورات الدور الأخرى. وأضاف أن هناك دار نشر سورية تباع الكتب بأسعار مشابهة لأسعارنا رغم ضعف الجودة الفنية لهذه الكتب. من الجانب الآخر، يدافع البعض عن القرصنة رغم كل هذه المعطيات بحجة أنها تحقق الانتشار والشهرة للكتاب، وأنه لولاها لما وصل إلى شريحة كبيرة من القراء. وهذا الأمر يسري على الأفلام والمسلسلات وغيرها وليس الكتب فقط. في هذا الشأن قال البائع أبو طلال: قد تساهم الكتب المزورة في وصول الكتاب إلى الفقراء، لكنها لا تعطي الكاتب شهرة إضافية، لأن المزورون يقومون بتزوير الكتب الأكثر طلباً، أي أن أصحابها مشهورين بالفعل، ولا يطال التزوير عادةً الكتب ذات الشعبية القليلة مثل الكتب الاختصاصية والنخبوية. وقراء هذه الكتب يجيدون شراء النسخ الجيدة. ونوّه أكرم أن الكاتب يجب أن يهتم باستحقاقه أكثر من الشهرة. ما يهم هنا هو هل تستطيع الحملة التأثير

فعالاً على القراء؟ حاولنا رصد آراء قراء مختلفين بهذا الشأن، والمفاجئ في الأمر أن بعضهم لم يكن يعرف بوجود النسخ المزورة، وبعد أن شرحنا لهم تكاليف الكتاب الأصلي وأسباب انخفاض ثمن الكتب في بعض المكتبات، أكدوا على إنهم سيستمرون في شراء النسخ الرخيصة لأنهم لن يستطيعوا تحمل ثمن الكتب الأصلية التي توجد في معارض الكتاب، وكان رد فعل قارئة نهمة - تجاوزت عدد قراءاتها على موقع goodreads ألفت كتاب- عصبياً تجاه الحملة، وأكدت أنها ستسمر في اقتناء النسخ الرخيصة بل وطباعة الكتب بنفسها، أو على الأقل الاعتماد على الاستعارة، وأضافت أن موقف الناشرين ضعيفاً إذ إن أسعارهم تفوق الخيال بالنسبة لأي شخص مهما كانت حالته المادية، ولتفادي التزوير على الناشرين أن يجدوا حلاً لخفض أسعارهم بدلاً من المواقف الأخلاقية.

واعتبر قراء آخرون أن المزورين الذين يبيعون الكتب المستنسخة ليسوا إلا لصوصاً رغم حاجتنا إليهم، وهم يختلفون اختلافاً كبيراً عن الذين يرفعون الكتب على الإنترنت، فالشخص الذي يوفر هذه الكتب هو روبن هود حقيقي، لكونه لا ينتظر ربحاً مادياً على عكس الذين يبيعون الكتب المستنسخة. ولعلّ أبرز هؤلاء "روبين هود" هم علي مولا، ومقرصن سوري ينشر الكتب باسم مستعار هو (أبو عبدو البغل) بالإضافة إلى الكويتي نواف صاحب مدونة ketab الذي نجد شعاره على كثير من الكتب الموجودة على الإنترنت. يبقى السؤال ما إذا كانت دور النشر قادرة على الاستمرار في ظل هذه الظروف، وقد حصلنا على إجابة مريحة لهذا، فقد أكد صاحب دار كتعنا سعيد البرغوثي لنا أن دور النشر قادرة على الاستمرار رغم وجود التزوير، فهناك دائماً قارئ يفضل النسخ الورقية، ودور النشر قادرة على الريح رغم التزوير. وعن هذه الحملة قال البرغوثي: بالطبع هذه سرقة، ونستطيع اللجوء للقضاء لأخذ حقنا، لكن بعض الناشرين (نفاقين) ويتباكون كثيراً، لكنهم يربحون مادياً رغم كل هذه الظروف. فلا أحد ينشر لوجه الله!

حنّا مينه ... الرحيل الأخير

❖ علاء الضيف



نص وصية حنا مينه (17 آب 2008):

أنا حنا بن سليم حنا مينه، والدتي مريانا ميخائيل زكور، من مواليد اللاذقية العام 1924. أكتب وصيتي وأنا بكامل قواي العقلية. وقد عمّرت طويلاً حتى صرت أخشى ألا أموت. بعد أن شيعت من الدنيا، مع يقيني أنه «لكل أجل كتاب». لقد كنت سعيداً جداً في حياتي، فمنذ أبصرت عيني النور، وأنا منذورٌ للشقاء، وفي قلب الشقاء حاربت الشقاء، وانتصرت عليه، وهذه نعمة الله، ومكافأة السماء، وإني لمن الشاكرين.

عندما ألفظ النفس الأخير، أمل، وأشدد على هذه الكلمة، ألا يُداع خبر موتي في أية وسيلة إعلامية، مقروءة أو مسموعة أو مرئية، فقد كنت بسيطاً في حياتي، وأرغب أن أكون بسيطاً في مماتي، وليس لي أهل، لأن أهلي، جميعاً، لم يعرفوا من أنا في حياتي، وهذا أفضل، لذلك ليس من الإنصاف في شيء، أن يتحسروا علي عندما يعرفونني، بعد مغادرة هذه الفانية. كل ما فعلته في حياتي معروف، وهو أداء واجبي تجاه وطني وشعبي، وقد كرست كل كلماتي لأجل هدف واحد: نصرة الفقراء والبؤساء والمعذيين في الأرض. وبعد أن ناضلت بجسدي في سبيل هذا الهدف، وبدأت الكتابة في الأربعين من عمري، شرّعت قلبي لأجل الهدف ذاته، ولما أزل، لا عتب ولا عتاب، ولست ذاكرهما، هنا، إلا للضرورة، فقد اعتمدت عمري كله، لا على الحظ، بل على الساعد، فيدي وحدها، وبمفردتها، صفقت، وإني لأشكر هذه اليد،

على الحظ، بل على الساعد، فيدي وحدها، وبمفردتها، صفقت، وإني لأشكر هذه اليد، ففي الشكر تدوم النعم. أعتذر للجميع، أقرباء، أصدقاء، رفاق، قراء، إذا طلبت منهم أن يدعوا نعشي، محمولاً من بيتي إلى عربة الموت، على دفن الموتى، وبعد إهالة التراب علي، في أي قبر مُتاح، ينفض الجميع أيديهم، ويعودون إلى بيوتهم، فقد انتهى الحفل، وأغلقت الدائرة. لا حزن، لا بكاء، لا لباس أسود، لا للتعزيات، بأي شكل، ومن أي نوع، في البيت أو خارجه، ثم، وهذا هو الأهم، وأشدد: لا حفلة تأبين، فالذي سيقال بعد موتي، سمعته في حياتي، وهذه التأبين، وكما جرت العادات، منكرة، منكرة، مسينة إلي، استغيت بكم جميعاً، أن تريحوا عظامي منها. كل ما أملك، في دمشق واللاذقية، يتصرف به من يدعون أنهم أهلي، ولهم الحرية في توزيع بعضه، على الفقراء، الأحياء الذين كنت منهم، وكانوا مني، وكنا على نسب هو الأعلى، الأثمن، الأكرم عندي. زوجتي العزيزة مريم دميان سمعان، وصيتي عند من يصلون لراحة نفسي، لها الحق، لو كانت لديها إمكانية دعي هذا الحق، أن تتصرف بكل إرثي، أما بيتي في اللاذقية، وكل ما فيه، فهو لها ومطوّب باسمها، فلا يباع إلا بعد عودتها إلى العدم الذي خرجت هي، وخرجت أنا، منه، ثم عدنا إليه.

رغم النتائج الذي تركه الأديب الراحل إلا أنه لم يكن يرى في الكتابة امتيازاً، ولعل قارئ أعمال الأديب الراحل يجد أنها ترجمة واقعية لمعاناة عاشها وعاش أصحابها ممن عرفهم خلال سني حياته الطويلة، فيقول الكاتب: «مهنة الكاتب ليست سواراً من ذهب، بل هي أقصر طريق إلى التعاسة الكاملة. لا تفهموني خطأ، الحياة أعطتني، ويسخاء، يقال إنني أوسع الكتاب العرب انتشاراً، مع نجيب محفوظ بعد نوبل، ومع نزار قباني وغزالياته التي أعطته أن يكون عمر بن أبي ربيعة القرن العشرين. يطالبونني، في الوقت الحاضر، بمحاولاتي الأدبية الأولى، التي تنفع الباحثين والنقاد والدارسين، لكنها، بالنسبة إلي، ورقة خريف اسقطت مصابيح زرق».

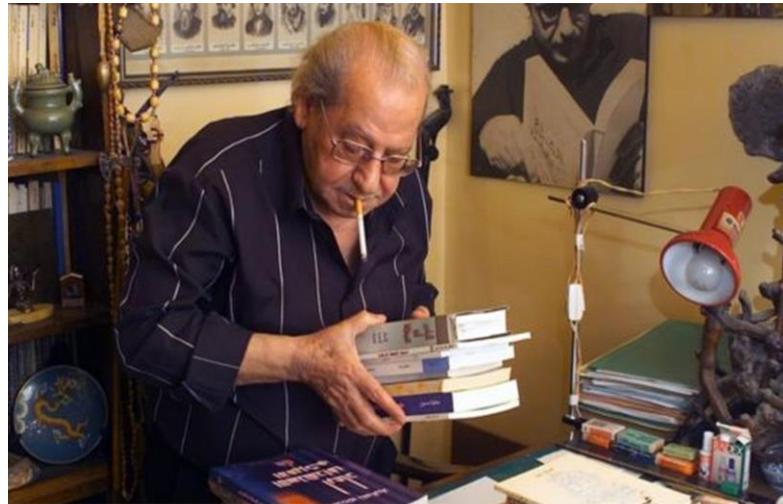
وفي آخر إصدارات الأديب الراحل وهي رواية «عاهرة ونصف مجنون» بدا وكأنه يكتب بسكين حادة وليس بالقلم، فكانت الرواية رغم قصرها، كحجر رماه الراحل في المياه الراكدة، وبدا فيه ساخطاً على الواقع، فقال فيها «إننا في الزمن الرديء، والبشر أربداء لسبب بسيط، كونهم نتاج تاريخهم الاجتماعي، ومن النافل، المكروه، أن نعظهم، فقد بشموا من الوعظ، وما ننفق نهال عليهم بالمواظ، وسنموا من دعوتهم إلى التحلي بالصبر، حتى صاروا يلعنون أيوب، الصابراً الأكبر».

كتب الأديب الراحل وصيته في آب من عام 2008، وغادر الحياة الدنيا في آب عام 2018.

رحل الأديب السوري الكبير حنا مينه، ووضع حداً لكل الشائعات التي كانت تنتشر بين فترة وأخرى عبر وسائل الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي حول وفاته، ليتبين في كل مرة أن مينه ما زال على قيد الحياة.

انحاز مينه خلال سنوات حياته الطويلة إلى الفقراء، وكان خير من جسد معاناتهم وعبر عن قضاياهم من خلال نتاجه الغزير، ولعل نجاحه وتميزه في ذلك يعود إلى كونه أحد أولئك الفقراء، فالطفل الذي ولد في إحدى قرى لواء أسكندرون الذي اغتصبته تركيا بتواطؤ الاحتلال الفرنسي انتقل مع عائلته إلى مدينة اللاذقية وعاش في حوارها إلى أن اشتد عوده فترك العمل في الحلاقة، والحماله في الميناء ليركب البحر بحاراً مخر عباب البحر بقلمه، وترجم مصارعتة الأمواج بنتاج أدبي قل نظيره.

يقول مينه: «إن البحر كان دائماً مصدر إلهامي، حتى إن معظم أعماله مبللة بمياه موجه الصاخب، وأسأل: هل قصدت ذلك متعمداً؟ في الجواب أقول: في البدء لم أقصد شيئاً، لحي سمك البحر، دمي ماؤه المالح، صراعي مع القروش كان صراع حياة، أما العواصف فقد نُقشت وشماً على جلدي، إذا نادوا: يا بحر أجبت أنا! البحر أنا، فيه وُلدت، وفيه أرغب أن أموت.. تعرفون معنى أن يكون المرء بحاراً؟».



الاكتئاب السوري .. من أنا لأقول لكم ؟

❖ قصي أسعد



ذات مرة قرأت حكمة قصيرة في كتاب لا أذكر اسمه تقول، عندما يسأل المرء نفسه "هل أنا سعيد" غالبًا ما يكون ليس كذلك لأن السعداء ليس لديهم الوقت لطرح هذا السؤال.

والحقيقة أنه في وقتنا الحالي، قد يكون الشك فيما إن كنا سعداء أم لا حالة من الرفاهية، وربما السؤال السائد بين السوريين هذه الأيام والذي يدور حوله الشك.. هل نحن مكتئبون أم لا؟

ورغم أن عددًا كبيرًا منهم تخلوا عن هذه الدراما المفترطة في الحنين إلى البلد والبعض الآخر منهم يسخر دائيًا من رغبة الآخرين بالعودة للوطن، ويرون بأن مأواهم هناك في بلاد اللجوء أفضل حالًا، إلا أن جلمهم يعيش درامته في اللاوعي ويفكر كل يوم لماذا أنا موجود هنا؟

وأعتقد أن أخطر ما يلازم السوريين حاليًا عقدة الرغبة في التميز التي تهيمن على عقولهم، الرغبة في إحداث "شوك" صدمة، ويمكن إرجاع هذه الرغبة لعقد نقص، بمعنى أنا لاجئ لكن قوي، لكن ذكي لكن خارق الخ..

وقد يرى البعض هذا جيدًا للوهلة الأولى، بأن يتوق السوريون إلى التميز وبالتالي نرى موهوبين سورين حول العالم، وأنا لست ضدهم بطبيعة الحال، ولكن معظم هؤلاء لا يعيشون حياة طبيعية، ومعظمهم مصابون بحالات اكتئاب مزمنة، ويفتقدون لشيء مهم جدًا وهو "الرضا".

الحقيقة بأن هؤلاء المتميزين ذاتهم لا يشعرون بالرضا حقيقة وسعادتهم حالة مؤقتة تنطفئ تدريجيًا عندما تخفت أصوات التصفيق، وهم -أي المتميزون- لا يتجاوزون الواحد من 99 بالمئة ممن يشعرون بأنهم لم يحققوا طموحاتهم بعد، هذه الطموحات تتجاوز طبعًا قدراتهم

وظروف حياتهم.

تحقيق النجاحات، يحتاج لجهد كبير وقدرات عالية، ولكن يبدو أننا أغلبنا غير مقتنعين بما نحن عليه.

وهذا ما يبرر بطبيعة الحال، ارتفاع حالات الطلاق التي تتقدم بها سيدات سوريات في أوروبا، فهن غير راضيات بعد الآن عن أزواجهن، وطموحاتهن ارتفعت وبتن يبحثن عن شيء أكثر تميزًا وأنا لست ضدهن، أنا فقط أحاول أن أشرح لماذا تبدو أغلب هؤلاء السيدات كئيبتات.

أظن أن بقاء والدي موظفًا لمدة ثلاثين سنة بمرتب سقفه معروف، فيه كثير من الرضا، وعليه يستطيع أن يعيش حياته بهدوء وقد يكون هذا مناسبًا لموظف حكومي، وأنا هنا لا أتني في حديثي هذا على من لديه طموح بأن يحقق شيئًا أعظم ولكن أحاول أن أرحم هؤلاء الثائرين على كل شيء هؤلاء الذين ينهكون أنفسهم بالبحث عن الكنز المفقود.

المعضلة الحقيقية بأفكار هؤلاء، ظنهم بأن السعادة وليدة حفلات التكريم أو الحصول على الكنز المفقود، وهذا ما أراد الكاتب البرازيلي باولو كويلو توضيحه في روايته "الخيميائي" بأن الكنز الحقيقي الذي حصل عليه الراعي بطل الرواية كان حالة

السعي والتخطيط واللذة في اكتشاف قدراته هذه الحالة هي التي أضافت له الحكمة وأوصلته لشعور السعادة عبر رحلته الطويلة ولم يكن "الشوك" الصدمة والذي يتمثل بحصول الراعي على أحجار الذهب هو الكنز الحقيقي بالنسبة له.

ومن المؤكد بأن الأشياء العظيمة ندرك عظمتها بمقدار جهدنا بالحصول عليها، وما يأتينا بالصدفة أو ربما أن نعيش حياتنا بالصدفة دون تخطيط أو اجتهاد هو من يبعث فينا الكآبة بالدرجة الأولى، والإعالة المالية التي تعطيها الدول الأوروبية للاجئين هي مثال جيد لهذه الحالة.

وما لفت انتباهي في هذا الموضوع تعرض محمود درويش في إحدى قصائده لفكرة فلسفية بالغة الأهمية حول حالة التهميش التي عاشها ونعيشها نحن السوريين بطبيعة الحال كما عاشها درويش ولكن بشكل أشد قساوة، عندما كتب قصيدته لاعب النرد فيبدأ قصيدته متسائلًا "من أنا لا أقول لكم ما أقول لكم" وكأنه هنا يوضح لنا حالة الاستسلام التي يعيشها بعد أن فقد السيطرة في إدارة شؤونه وأرجع كل مراحل حياته للصدفة..

كنجاته من الموت "نجوتُ مصدافةً: كُنْتُ أصغر من هدف عسكري" ..

وعلاقاته العاطفية " كان يمكن ألا أحب الفتاة التي سألتني: كم الساعة الآن؟ لو لم أكن في طريقي إلى السينما".

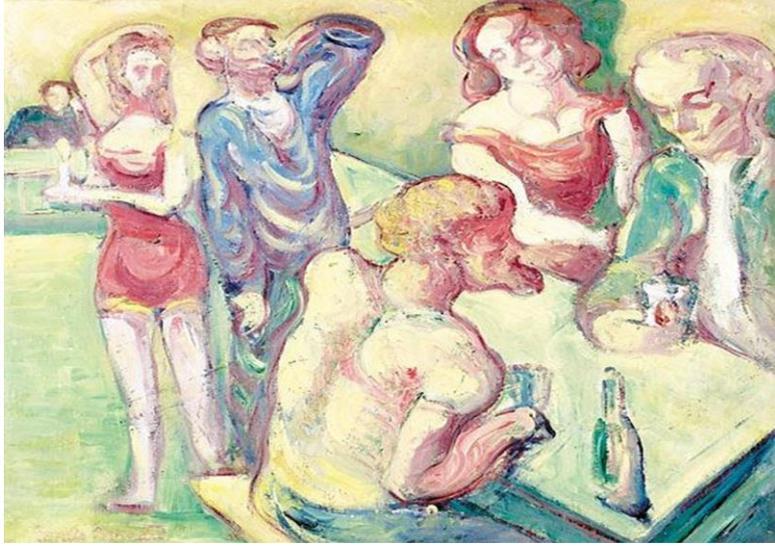
ومهارته في كتابة القصائد "لا دُور لي في القصيدة غيرًا ممتثالي لإيقاعها".

كل شيء في حياة محمود درويش يعود للصدفة، ويمكن القول بعد أن قتل أكثر من مليون سوري، لا يمكن النظر إلى حياتنا ونجاتنا من هذا الموت الكبير إلا محض صدفة ونجاتنا من غرق البلم أثناء الرحلة غير الشرعية محض صدفة وأيضًا إقامتنا في أوروبا أو مصر أو تركيا كان محض صدفة لم يكن ذلك بتخطيط أو إرادة منا، إذن نحن نعيش كما عاش درويش بالصدفة البحتة، لم نختر المجتمعات التي فُرض علينا أن نندمج معها، ولم نسكن بالمنازل التي نريدها، نحن نعيش حياتنا في حالة مؤقتة ونخطط ليوم الغد ولآخر الأسبوع كحد أقصى ولهذا فإننا غارقون بالبحث عن الكنز المفقود هذا الكنز الذي اكتشفه الراعي في رواية الخيميائي أنه شيء واهم بينما الكنز الحقيقي كان شيئًا آخر.

ويمكن أن ننظر إلى حياتنا الآن على أنها عبارة عن مجموعة من الصدق وهو سبب كاف ليسأل كل منا نفسه في كل يوم هل أنا مكتئب؟

فودكا مغشوشة لحوار بناء (2)

❖ زياد حسون



..وبعد 9 أشهر، التقى حازم و آدم مجدداً لشرب الفودكا، أمليْن ألا تكون مغشوشةً

جداً هذه المرة، ودار بينهما الحوار التالي:

- "إذاً.. 9 أشهر يا رجل؟ أين كنت بحق الجحيم؟ هل كنت حاملاً؟" قال آدم.

- "بل أسوأ من ذلك، كنت واقعا في الحب". أجاب حازم.

ضحك آدم بصوت عالٍ لا يخلو من الإزعاج، وقال هازنا: "أوووه.. أنت أيها التمساح واقف في الحب؟! أليس هذا مغرقاً في اللطافة؟

سيكون لدينا الكثير لنضحك عليه هذه الليلة."

- "هذا ما حدث".

- "وكيف حدث ذلك؟ هل ارتطم نيزكٌ ما برأسك اللعين؟ الأمر الذي جعلك تفعل ما عاهدت نفسك ألا تفعله مجدداً أبداً؟ أم

أنت بدأت تفقد براعتك ببساطة؟"

- "قد يكون ما حدث تذكيراً بالحرص على عدم فقدان البراعة أبداً".

- "ماذا تقول ذلك؟"

- "لا شيء مهم، فقط تبين أنها عاهرة".

- "واستغرق الأمر منك 9 أشهر لتكتشف هذا الاكتشاف الخطير؟ سرعتك في معالجة المعطيات مثيرة للإعجاب فعلاً! سخر آدم من حازم.

- "كنت مشتتاً في ذلك لوقتٍ طويل، وهذا مؤشر آخر على فقدان البراعة، إذ يبدو أنني بدأت أقع في حب العاهرات، يا له من تطوّر!! أليس كذلك؟"

- "ألا يجعل ذلك منك عاهراً؟"

- "أبدأ، أظنه يجعل مني أبليهاً في أحسن الأحوال. لا بد أن الأبله هو قرين العاهرة في اللغة والحياة".

- "بالمنااسبة، ما هي العاهرة برأيك؟"

- "هي التي لا شيء يعني لها شيئاً.. كل شيء مطروح للبيع: الذاكرة، الأحاسيس، الرغبة، الروائح، الأوهام، التاريخ، القناعات، البديهيّات، الصدق، النفاق، الحب. كل ذلك بأسعار مغرية جداً، وعروض خاصة على مدار موسم الحياة".

- "وباعة الجسد؟"

- "ليست عاهرة طبعاً، هي مجرد بائسة تستحق الشفقة".

- "على ذلك فالعاهرة مفهوم غير جندي، قد

تكون العاهرة رجلاً أو امرأة".

- "بدون شك".

- "سأشرب نخب ذلك، بصحتك." قال آدم، وقرع كأسه بكأس حازم، ثم أخذ رشفة جيدة وقال: "أترى؟ يبدو أنها ليست مغشوشة

جداً، فمارلنا نتحدّث كشخصين محترمين.. أخبرني إذاً، ما الذي حدث مع حبيبتك؟"

- "ليست حبيبتي، قلت لك إنها مجرد عاهرة، ولا أريد التحدّث عن الأمر".

- "حسناً حسناً، وكيف تشعر الآن؟ هل هو صداع ما بعد ثمالة الحب؟" تهكّم آدم مجدداً.

- "أشعر كما العادة، أتّي غي وبغير. التغيير الوحيد الملحوظ هو أنني استبدلتُ فتاة

أحلامي ب أنجيلينا جولي".

- "ماذا تقصد؟"

- "الفتاة التي تزورني في الحلم منذ كنت طفلاً".

- "أه.. تلك الفتاة التي لم تتوقف عن إزعاج مؤخرتي بالحديث عنها منذ 20 عاماً، وكم هي رقيقة ومحبة، وكيف خلال لحظات

الحلم القصيرة تغمرك بإحساس تعجز عن وصف حلاوته، ولم تختبر أبداً مثيلاً له في

حياة الواقع.. حسناً ما بها الفتاة؟"

- "مؤخراً باتت تظهر في الحلم بصورة أنجيلينا جولي. تصوّر يا رجل! ليست مونيكا بيلوتشي أو ميلا كونيس بل اللعينة أنجيلينا.

العجيب في الأمر أنّ ما يفترض به أن يكون كابوساً بوجودها، ما زال هو نفس الحلم

الرائع بإحساسه الذي لا يوصف".

- "أسف يا رجل.. أسف لأجلك حقاً. والله لتمنيت أن تزورني السيدة ميركل في الحلم، أو حتى سيدنا عزرائيل شخصياً على ان

تزوجني أنجيلينا".

- "ركّز بالله عليك، ليست مغشوشة جداً إذا؟! قلت لك أنّ الحلم لا يزال رانعاً. والآن دعك مني، ماذا لديك؟ ماذا كنت تفعل عدا

عن مراكمة خبرتك الفريدة في الفودكا المغشوشة؟" قال حازم بينما كان ينهي كأسه ويصّب كأساً جديدة.

- "لا شيء عدا ذلك. عالقٌ كما دائماً في الأمور العالقة والقضايا غير المنتهية".

- "ها قد بدأ نفس الهراء المعتاد. الآن يمكننا التأكيد أنك ثملت تماماً." قال حازم ضارباً

كفّاً بكف مع هزة رأس كناية عن الملل القادم.

- "أنت.. يا عاشق العاهرات. لقد سمعتُ وتحملتُ هراءك معظم حياتي اللعينة، فلا تبدأ بالتدمر كلما حاولتُ أن أقول شيئاً". ردّ

آدم بعصبية واضحة.

- "حسناً أيها الدرامي الفاشل، كئي أذان صاغية. أرجوك أتعلم عليّ بترهاتك".

- "لا تستخفّ بهذا الأمر أبداً، ألا يقال أنه عند الموت، إن كان للروح أعمال غير منجزة

وأشياء عالقة في حياتها، فستبقى هائمة إلى الأبد ولن تجد السلام أبداً".

- "ويقال أيضاً في مكان ما أنّ الربّ هو عبارة عن بقرة، وأنّ الكفر هو أن تعتقد بكروية الأرض. هل يفترض بهاء كهذا أن يعني

شيئاً؟"

- "دعك من مسألة الموت هذه، في الحياة ألا تشعر أنّ كل هذه الأعمال غير المكتملة،

والقضايا العالقة، ومعاركتنا التي خسرتها دون أن تتسنى لنا فرصة خوضها، ومعارك

أخرى خضناها وهي ليست معاركنا أساساً فخرجنا منها مشوّهي حرب بأطراف ناقصة

وقلوب من الستانلس القابل للصدأ... ألا تشعرُ بكل ذلك يقبع عميقاً ثقيلاً في

أحشائك؟ معطياً لمركز عطالتك وزناً نوعياً يجعلك عالقاً في وضع القرفصاء قريباً جداً

من الأرض الزلقة".

- "أسف، لا أشعر بذلك أبداً، بل لم أفهم كلمة واحدة ممّا قلته. هذا الشيء اللعين الذي تجعلنا نشربه يذهب بك إلى انزياحات

لا أعرف عنها شيئاً.. اسمع، أظنّ ان لديّ نصيحة جيّدة لك: تبوّل يا رجل. تبوّل

وسيكون كل شيء على ما يرام".

- "شكراً للشيطان". صفّق آدم بقوة.. أخيراً. بدأنا نسمع شيئاً مفيداً ومغيّراً للحياة كما

نعرفها، وهل هناك ما هو أكثر فائدة وتحريراً من البول؟. أكمل هازناً.

- "اسمع أيها النتن، لا أقصد التبوّل بالمعنى الحرفي. أنا أستعير ما يفعله الذئب الذكر،

يتبوّل محدداً مجاله الحيوي المقدّس. رائحة البول تفرض على الجميع معرفة

واحترام هذه الحدود، وأي اختراق لها يعني حرفياً معركة حياة أو موت. ارسوم حدودك

بوضوح واجعلها واضحة لكل شيء يتحرك حولك. إذا فعلت ذلك بالشكل الصحيح،

أؤكد لك أنك لن تعود مجدداً للحديث عن هراء الأشياء العالقة والهيايات الناقصة".

- "أندري؟ أعجبتني تماماً مسألة البول هذه. طريقة تقديمك لها مهيرة فعلاً. لكن هل لي

بسؤال بريء.. إن كان بولك حين وقعت في حب العاهرة أيها الذئب الأعبر؟"

- "كان في رأسي بالتأكيد، لن أنكر ذلك. بصحتك" قال ذلك وقرع كأسه بكأس

صاحبه. لم يقلوا شيئاً بعدها تقريباً، لكنهما قرعا بضعة كؤوس أخرى ثم غادرا.

حسناً، ليس لهذه السهرة أيضاً أيّ نهاية رائعة أو مذهلة. ففي الصباح التالي لم

يتذكرا شيئاً تقريباً عن الليلة السابقة. كل ما في الأمر أن أول فكرة خطرت ببال كليهما

حين فتحا أعينهما على صداع رهيب كانت: "لا بد أنّها مغشوشة جداً".

هامش: الفودكا المغشوشة هي كحول رديء معبأ محلياً في عبوات تقلد براءة الماركات المعروفة عالمياً، وهي ظاهرة تعدّ إحدى النتائج البعيدة للحرب السورية.

■ قاص سوري

أمان يا ربي أمان

❖ رؤى بستون

يصرخ صوت في رأسه " اركض يا سعيد، اركض " تحركت قدماه بسرعة كبيرة كأنهما انفصلتا عن جسده، ينبض قلبه بشدة كعصفور يرغب بالتحرر من قفصه الصدري، يتجلى أمام ناظره آخر مشهد من سقوط المطار حيث زحف الآلاف من جحافل الثوار نحو التحرير المقدس وأصوات التكبير تتناغم مع أصوات القذائف والتفجيرات، أما هو فقد وقف عاجزاً لا حول له ولا قوة كشاهد عيان على مجازر لا تصفها كلمات ولا يصدقها عقل، ولولا الصوت الذي أمره بالركض لكان الآن مصيره مجهولاً.

عمر سعيد عشرين عاماً وأربعة أشهر وعشرة أيام، أما بالنسبة لأمه فعمره خمسة عشر عاماً من الحرمان والانتظار وعشرين عاماً من الأمومة البيضاء، أما بالنسبة لوالده فعمره خمسة عشر عاماً من العار وعشرين عاماً من الفقر الأسود.

سعيد فارغ الطول محني الظهر لا لسبب خلقي هو فقط مكسور من الداخل كمن يحمل جبلاً من العار فوق كتفيه، يبدو أثناء ركضه كغصن شجرة مكسور يحركه الهواء كيفما يشاء، يركض سعيد وهو تائه في البادية ليبدأ ضميره بتأنيبه "كيف لك أن تترك رفاقك، أصدقائك، أخوتك خلفك؟ أنت جبان كما وصفك أبك يا جبان"، يملك سعيد ضمير حي يشعره بالمرارة كل حين.

والد سعيد رجل طيب جداً وحاله ضيق جداً جداً، أكل الدهر تضاريس وجهه، يخرج إلى الأرض فجراً قبل شروق الشمس منتصب القامة ثم يعود عند المغيب كشيخ يمسك عاموده الفقري بيد يلوح بالعصا أمام وجه سعيد بيده الأخرى وهو يقول: "العصا لمن عصي، العصا لمن عصي".

يقف سعيد أمام والده وهو يحديق بذهول بحدقتين واسعتين، فوجهه الطفولي الدائري يعيد والده إلى طبيعته الإنساني ليخرج من جيوبه كنوز الأرض من تفاح أخضر وكرز أحمر، رجل بعمر السبعين ينحت الأرض بمعول ورفش ويدين عاريتين

ليخرج منها ثماراً بطعم المرارة والطين.

لوالد سعيد طموح كبير لابنه الوحيد، أن يكمل تعليمه العالي من ثمن الأرض التي يأكلون منها، لكن لسعيد طموح آخر بنكهة الكرامة والشرف والعز، أن يلتحق بالقوات المسلحة على الرغم من طبيعته المسالمة والبسيطة.

هدأت أصوات التفجيرات والرصاص وراء العاصفة الرملية، وبدأ سعيد بالمشي الثقيل كظل إنسان وهو يتذكر التحاقه الأول بالقوات المسلحة عندما صرخ قائد الفرقة بكل جدية "استاعد" لحظتها ولأول مرة منذ زمن بعيد شد سعيد كتفيه بتفان للوراء ورفع ذقنه للأعلى بثقة عالية ومشاعر الفخر تعلق وجهه، مهما حاول الوقوف باستعداد وجدية يبقى مظهره غير مبال، مثيراً للسخرية، يعيش في عالمه الخاص الجميل ذو الإيقاع البطيء، ملاحظة تلو ملاحظة يزداد غضب قائد الفرقة على سعيد إلى أن نفذ صبره في أحد الأيام ولكمه في معدته بكل قوة ليخرج الهواء كله دفعة واحدة، وبانتظاره شهقة الأوكسجين مرت الحياة أمام ناظري سعيد، حياة بسيطة مملّة.

كانت طفولته كطفولة منات قاطني الجبال دخل المدرسة الوحيدة في قريته والتي تضم كل الصفوف من الأول وحتى الشهادة الثانوية، وعدد المعلمين والمعلمات قليل بعدد أصابع اليدين ومن مختلف المحافظات، تتبدل وجوههم كل فترة لكن عددهم ثابت لا يزيد، يوجد منهم معلمة حاقدة بطبعها غاضبة على وضعها وغير راضية عن مكان عملها، كانت تبتسم نصف ابتسامة وتقول: "قالوا القروء تسكن الجبال، لكني لم أر واحداً منها سواكم".

وتضحك ملء فمها ليضحكوا الأطفال من بعدها على نكتة لم يفهموا معناها يوماً، مع تقدمهم في العمر أصبحوا مراهقين ويضحكون على نفس النكتة إلا فؤاد صديق سعيد المقرب، لم يضحك منذ بدأ عمله في المدينة صيفاً، سنة تلو سنة يصبح فؤاد أقوى أصلب أدهى.

فؤاد وسعيد وجهان لنفس الحياة في نفس العمر لكن بظروف مختلفة فحياة فؤاد

أكثر غنى من حياة سعيد منذ أن قرر والده قطع حبل الخوف وإرساله للعمل في المدينة، ليعود آخر الصيف إنساناً أنضج قادر على تحمل المسؤولية وذو مال أوفر، على عكس والده سعيد الذين لم يتجاوزوا حاجز الخوف يوماً وقررا عدم المخاطرة بأي شكل من الأشكال ففكرة فقدان ابهم الوحيد تقودهما للجنون.

كان فؤاد شخصاً عملياً هدفه السلطة فهو يرى الأمور من منظور أوسع أما مشاعر الفخر لم يشعر بها كما شعر سعيد، وخلال أشهر الحصار والتجويع كان يهيمس فؤاد في أذنه ليلاً أشم رائحة خيانه يا "سعيد" أما سعيد فكانت رائحة الحطب وخبز التنور تسكن أنفه، لينام قريح العين مطمئن القلب وهو على يقين بأن المساعدة قادمة لا محالة.

يوم اثنان ثلاثة وسعيد يمشي هنا وهناك، كفار تائه يدور في حلقة مفرغة نهراً تلسعه الشمس بسيطا أشعتها الحارة وليلاً يطعنه الهواء القارس في خاصرته بسكاكين باردة، لا أمل يلوح في الأفق باستثناء الغبار وسراب المياه، إلى أن رأى سعيد إنساناً يقرب من بعيد، بني آدم بحجم وطول فؤاد، يهرول سعيد ثم يركض ثم يصرخ "فؤاد أه يا فؤاد .. لازالت على قيد الحياة"، يفتح سعيد ذراعيه الطويلتين وهو يضحك، يقرب أكثر فأكثر ليبدو فؤاد بهياً شامخاً كعادته وبحال جيدة كأنه لم يتعرض لأي أذى، يركض سعيد أسرع وأسرع وبهجة الأمل تعلق وجهه، يضم ذراعيه في اللحظة المناسبة ليحتضن نفسه ويسقط على أرض بقوة ويملاً فمه بالتراب، سقوط قوي يوقظه من الوهم ويرجعه للواقع. إن فؤاد الذي صرخ في الوقت المناسب "اركض يا سعيد اركض" غالباً لم ينجح في النجاة من برائن الموت الأسود.

ينس سعيد تحت حرارة الشمس في اليوم الرابع، وهو يعاني من الجوع والعطش فيبدو كهيكل عظمي يكسوه جلد بشري، مركز المشاعر لدى سعيد معدته عندما يشعر بالحب ترقص الفراشات فيها،

وعندما يشعر بالغضب تتقلص لتصبح بحجم حبة الكرز، وكل ما يشعر به الآن هو الوحدة والخوف، وكل ما يرغبه في هذه اللحظة هو البكاء "يا رب أريد البكاء .. يا الله ولو دفعة واحدة"، وهو يحاول تذكر الذنب الذي اقترفه ليستحق هذا العذاب وهنا تمكنت هلوسات التجفاف من عقله، فزارته الأشباح البشر، فرأى أمه تبكي وأبيه صامتاً وآخرين يتمتمون فوق رأسه أشخاص يعرفهم وآخرين لم يرههم قط.

تمتد يدي أحد الأشباح المزعجين إلى جيوبه وكأنها تبحث عن شيء ما لكن الأشباح لا ظل لها، فتح سعيد عينيه بما ملك من قوة ليرى رجل ضخيم ذو لحية وشعر قصير يقف فوق رأسه كقديس يحمل بطاقته الشخصية ويقول:

"سعيد يا سعيد إنه يوم سعدك يا سعيد".

نكتة مقبلة لم تكن صادقة يوماً ليغيب بعدها عن الوعي.

جاء المخلص على هيئة رجل من أهل العشائر حمل سعيد على كتفه إلى خيمته حيث الظل والماء والكثير من اللبن والحليب الدسم، لكن اطعام وإجبار أحدهم على شرب الماء وهو على حافة الموت أمر مجهد متعب مضني، لا بأس من المحاولة طالما سعيد يتنفس وقلبه ينبض والإيمان بالحياة موجود، يومان وعاد الوعي إلى سعيد الذي نهض كالمجنون ركض ثم سقط ثم مرت لحظات حتى استوعب ما يجري وأن مرحلة الخطر عدت بأمان، أمان لم يشعر به سعيد منذ أيام، وأيقن وجود رجال نساء وأطفال طبيون جداً شجعان جداً، خاطروا بحياتهم ليحموا حياة غريب عنه.

أعادوا الثقة إلى نفس سعيد الذي رأى الموت بعينيه، عاشر شهامة أهل البادية واحتسب بهم من غدر راية سوداء لم تشبههم يوماً.

غرفة واحدة وفيرجينا وقلم رصاص

❖ غنوة فضة



ستكون أكثر عبقرية وإبداع؟ وقبل أن تُنهي دراستها تتوّج "فيرجينا" الهدف البعيد من إصدار هذا الكتاب، والذي يندرج تحت إعطاء المرأة حقوقها الطبيعية، لا أن تنحرف عن مسعاها إلى التطرف ومعاداة الرجل، ليتحول الأمر عن غير عمد إلى خصومة بين الرجل والمرأة، بدل أن يكون تعاوناً مثمراً. وعلى شكل تساؤلات بدأت وبها تغلق كتابها مفترضة التالي:

"ماذا لو عاشت تلك النسوة قرناً، وقديم لهنّ خمسمائة من الجنيات؟ ماذا لو امتلكت المرأة عادة الحرية والشجاعة لتقول بالضبط ما في خلدّها؟ ماذا لو مضت وحدها بلا ذراع تستند إليه في علاقتها مع عالم الحقيقة لا مع عالم الرجال والنساء؟ كانت حتماً ستقبض على الفرصة لتوقظ الشاعرة الميتة والأخت المبدعة المفترضة لشكسبير، ولكانت ارتدت جسداً، وغزّت العالم كما فعل أخوها من قبل: أدباً و نثراً ونصوصاً مسرحية.

دراسة نقدية مهمة، أقرب أن تكون كتاباً أو رواية. تجعل كل من يقرأها من رواد قرننا الحالي إلى الذهاب في التخيل والتساؤل: ماذا لو عاشت فيرجينا حتى يومنا هذا؟ ماذا لو عاينت بنفسها هذا الكم الهائل من النساء الكاتبات؟ هل ستشعر بالصدمة أم أنها ستبتسم وتعود إلى غرفتها وتغلق الباب على الخيال لصورة كانت قد توقعت حدوثها قبل قرابة قرن من الزمن؟

■ رواية سورية

الذي قابلته بصمت واستحياء. وبعد ، تُمعن "وولف" في تحليل المناخ الروائي الذي كان يقابل الحياة ويحيط بهنّ ، لذا تجد أن القيم التي كانت تحملها الرواية إلى حدّ ما تشابه قيم الحياة الواقعية، لكن كان من الواضح أن قيم النساء تختلف في كثير من الأحيان عن القيم التي أقامها الجنس الآخر؛ تلك القيم التي كانت تسود دفعها لأمثلة فجّة كقولها "كان لعب كرة القدم أمرهاً أما الاهتمام بالموضة واللباس في تلك المجتمعات أمر تافه" ليتمّ بعد ذلك نقل القيم الخاصة بالنساء بشكل حتمي عبر الكتب المنتشرة في قولها "كانت الكتب التي يكتبها الرجال عن الحرب أهمّ من تلك التي كانت تتناول مشاعر النساء".

وإذا ما قرأنا الصفحات ولاحظنا التنوّات والانتفاضات الصغيرة ، ندرك أن تلك الأحوال لم يقدر لها أن تعبر على نحو تام ومتكامل عن عبقرية النساء في تلك الفترة، وأن الأحكام على أعمالهنّ كانت أحكاماً ملتوية مشوّهة وتتصف بالحمق في الوقت الذي كانت تستحق أن توصف بالحكمة. ظروف شتى وأحوال دفعت كثيرات إلى النشر والكتابة في الخفاء، أو تحت أسماء مستعارة وذكورية.

"غرفة تخص المرء وحده" كتاب مهم في تاريخ الفكر النسوي. يجوب أحوال النساء الكاتبات وتفصيلين، ويعري النظرة التي ما زالت تسود في بعض الأمكنة وحتى هذا العصر مع بعض الاختلافات الطفيفة. تطرقت فيه الكاتبة لاستعراض آراء كبار زعماء العالم والقادة السياسيين حول المرأة؛ من هتلر إلى نابليون وموسوليني، وتنقلت في تفصيل العنف الذي مرت فيه عبر التاريخ مع إظهار النظرة الدونية التي قيدها بالعفة والشرف والتقاليد البالية، مع إرغامها على الزواج حتى وصل الأمر ببعض المفكرين أن اعتبروها كائناتاً بلا روح من رحم المعاناة، وتحت وطأة التخفي والانعزال والفقر، ماذا لو امتلكنّ مناخاً أكثر حرية ساعدنّ على تنمية ملكاتهنّ العقلية. كيف ستكون أعمالهنّ؟ ربما

شهري منتظم؟ الحرية والمال. كانا في نظر الكاتبة يمثلان السبيل الذي لو توفر لهنّ، لَحَمَل صورة بهيّة عن واقع النساء الكاتبات في تلك الحقبة الزمنية. تلك الفترة التي كانت فيها النساء تعيش كما الوطاويط، ويعملنّ كالحيوانات في العتمة ويمتّننّ كما الديدان على حسب وصف الانكليزية مارجریت "دوقة نيو كاسل"، والتي كان من الممكن أن تكون شاعرة مهمة لولا أن الشعر في ذلك الوقت كان بالنسبة للمرأة التي تكتبه بمثابة وصمة عار.

تتابع "فيرجينا" طرح الأسئلة. ماذا لو أن تلك الوردة الفريدة بداخلهنّ لم تكتب الشعر؟ ماذا تركت أسماء سيدات عظيمات كثرنّ بلا جمهور وبلا نقد، بعد أن حبسُنّ أنفسهنّ في حدائقهنّ الخاصة وسط الأوراق التي لم يكتبنها لأحد، سوى ليهجنّ الخاصة؟

وعبر السطور، تُبين الكاتبة أن تاريخ مقاومة الرجال لتحرر النساء كان أكثر إثارة من قصة التحرر نفسها، في زمن كان فيه ذهن المرأة يبرز تحت ضغوط هائلة، وحيويتها تنخفض وتقص بسبب حاجتها إلى مواجهة كمّ هائل من عدم الرضا من قبل المركب الذكوريّ الغامض والمهيمن، والذي كان له الأثر الأكبر على إخفاء الحركة النسائية في ذلك الزمن.

"ذوات الجوارب الكحلية" التسمية الهزلية التي كان الجميع يصفهنّ بها إميلي برونتي؛ الفتاة المغمورة. جين أوستن؛ العبقرية التي كتبت روايتها الشهيرة "كبرياء وتحامل". جورج إليوت، جورج ساند، دوروثي أوزبورن، و ليدى وينتشلسي؛ المرأة التي كانت تكتب وتؤلف بكل المرارة والغضب، صاحبة العقل والوجدان المتصل برهافة مع الطبيعة. كيف لم يتسنى لهنّ أن يُساعدنّ أنفسهنّ؟

ليس الجواب بعيداً كما تبين الكاتبة عبر السطور في زمن كان يجد أن كمالهنّ الإنساني لا يتأتى إلا من خلال الاعتراف الشجاع من قبلهنّ بمناحي القصور التي يعاني منها جنسهنّ، وقبول النقد بالخنوع

في ذلك العصر الذي كانت فيه المكتبة منطقة محظورة؛ محرّم على النساء ارتيادها إلا بصحبة أستاذ من كلية ما، أو بخطاب توصية خاص، تبدأ الكاتبة الانكليزية "فيرجينا وولف" كتابها "غرفة تخص المرء وحده"، والذي اعتُبر بمثابة مانفيسيتو الحركة النقدية النسوية في القرن العشرين بعد أن بلغت أوجها في سبعينيات القرن المذكور.

تطرح الكاتبة في البداية إشكاليات تتعلق بالامتيازات التي كان المجتمع الأبوي آنذاك بمنحها للذكر، وتعطيه الحق في الوصاية على المرأة حتى في ولوج المكتبة، في الوقت الذي كانت تمتلك كل المقومات والقدرات على مسابرتها في الإنتاج، وتحديداً الأدبي، وتكون نداءً له، فتبدأ ثورتها قائلة:

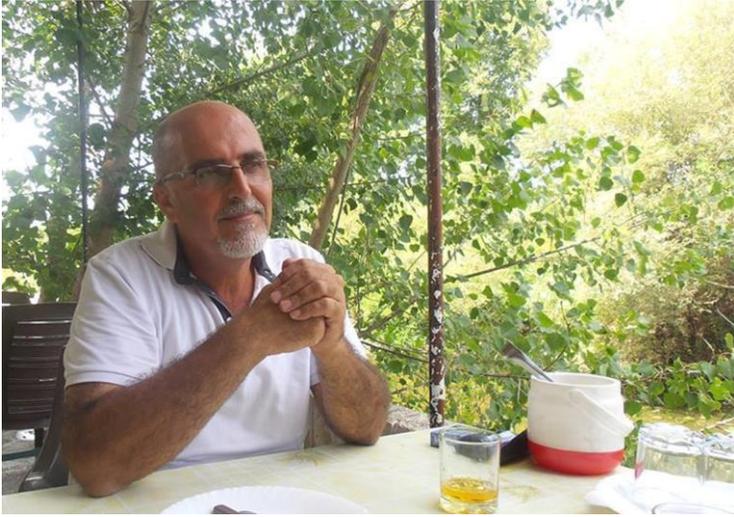
"لا يبدو أن هناك للرجال ما يُركبهم للعمل الكتابي سوى أنهم ليسوا نساء"، فتجمل القارئ في رحلة البحث عبر السطور، عن الذنب الذي ألصقه بها المجتمع كونها وُلدت امرأة، فحرمها من حقها في العمل والكتابة.

تغرق "وولف" في طرح الأسئلة. تعطي التساؤلات أكثر مما تعطي الأجوبة بطريقة يبدو فيها السؤال على أهمية أكبر من القبض على أدنى إجابة ، كمثل استفسار أولي عن السبب الذي كان يدفع الرجال إلى شرب النبيذ بينما كانت النساء تشرب الماء؟ أو لماذا كانت أحوال أحد الجنسين مزدهرة وموسرة بينما كانت أحوال الجنس الآخر على لك القدر من الفقر؟ ما هو تأثير الفقر على الكتابة؟ وما هي الشروط الضرورية لخلق العمل الإبداعي؟

تبدأ الحلول لديها من خلال طرح فكرة بسيطة في جوهرها كبيرة في تأثيرها، لو تأمن الحصول عليها لرائدات الكتابة، في تلك الفترة، اللواتي كنّ يفتحن سبلهنّ في طريق الأدب كمن ينحت في الصخر. فكرة واقراض مفاده "ماذا لو تأمن لكل منهن غرفة منعزلة ؛ غرفة واحدة ومعها نوتة ورق وقلم رصاص إلى جانب دخل مالي

الكاتب محمد سعيد حسين : الاستبداد زائلٌ ولو بعد حين !

❖ حوار : إبراهيم الزبيدي



محمد سعيد حسين ليس كسراً متبدلاً، كما هو العنوان الذي حمله أحد كتبه، إنه جيرة كلامية - يمكننا أن نضعها على كسور أرواحنا التي انهكتها الحرب. منذ أن رأيتُه أول مرة، شعرت بذلك الطفل الذي يتوارى خلف تلك القامة الفارعة، وحين قررت أن أحاوره، حضر ذلك الطفل بكامل أناقته، فاضطرت أن أقتبس مقطعاً من أحد نصوصه الذي يحمل عنوان (بلدي .. وحببيتي) لأقدمه بلغته:

(حفظت عن ظهر قلب جميع كتب التربية التي رافقتني طيلة حياتي الدراسية، وكذلك كتب التاريخ التي تتغنى بأمجادنا الغابرة في الشرق والغرب!! وحفظت رسم خريطة الوطن العربي بكل تشوهاتنا التي أورثها لنا الاستعمار والامبريالية، استيقظ في الصباح

أردد الشعر ثلاث مرات، وألعن الرجعية ثلاث مرات، وأسقط أمريكا والأمبريالية ثلاث مرات، وأدعو الإله أن يغرق ما يسمى بـ(إسرائيل) في بحور من الظلمات ثلاث

لم أسأل نفسي يوماً هذا السؤال، وما أنت تباغتني به وتدفعني للتفكير بجواب!.

ربما يكون هذا الفعل هو الحياة البديلة عن حياة لا نزال نحلم أن نحياها.. ونمارس هذا الحلم بالكتابة.

ما هي الكتب التي أتكأت عليها لدوافع فنيّة؟

أغلب الكتب التي قرأتها راكمت في ذائقتي ووعيي الفنيّ والمعرفي، وبالتالي تجربتي الكتابية، بيد أنه ثمة كتب تخصصيّة لا يمكن لأيّ مبدع الاستغناء عنها لضرورات فنيّة وتقنيّة ككتب التاريخ والجغرافيا والفلسفة

والقانون والنقد والدراست والأبحاث التي تعنى بالطب والفيزياء وغيرها من العلوم والمعارف، وفي هذا السياق كتبتُ عدداً كبيراً من المقالات والدراسات التي تعنى بمناهضة التمييز والعنف الاجتماعيين والحقوقيين ضد المرأة والطفل، وكان من الطبيعي أن أغني عملي وهاجسي بالاطلاع على كل ما له علاقة بهذا الشأن في الدستور والقوانين المحليين، وكذلك بعض الدساتير والقوانين العربية والعالمية

سواء الوضعية منها أو تلك المستمدة من الشرائع والأديان إضافةً إلى الاتفاقيات والمعاهدات الدولية ذات الصلة، وفي المعطى الفنيّ كثيراً ما وجدتُ في الموروث الشفاهي الشعبي رواقد فنيّة وإبداعية ساهمت في إغناء تجربتي الكتابية.

تكتب الشعر والقصة والمقالة، في أي فنّ من تلك الفنون تجد نفسك؟ أولنقل في أي حقلٍ من تلك الحقول تشعر بالمسؤوليّة أكثر؟

أغلب نصوصي في الأجناس التي ذكرتها ابنة لحظتها، بهذا المعنى أجد نفسي في كلّ ما كتبتُ، ولكن لم يأت بعدُ النصّ الذي أجد نفسي فيه بغض النظر عن جنسه، وربما لن يأتي، أمّا عن الشعور بالمسؤولية فهو حاضرٌ في كلّ ما أكتب وإن كنتُ أخشى الشعر أكثر، وأتهيب نشره بدليل أنّي أصدرتُ عملاً قصصياً عام 2005 وانتظرت حتى العام 2015 لأصدر أول عملي شعريّ لي، ضمّنته بضعة قصائد منتقاة من نصوصي القديمة، ولازلت أخشى لقب "شاعر".

في ظلّ الرقابة الصارمة على الأدب، هل يمكن اعتبار ما تنجزه أنت وغيرك من أدباء بلاد العرب أوطاني، أدباً، من حيث أنّ الأدب الحقيقيّ مشروطٌ بالحرية؟! أرى أنّ شعراء بني عذرة كانوا خصاصة فندبوا

محمد سعيد حسين

كاتب تنبأت هذا الوصول

شعر

كأني تنبأت هذا الوصول

محمد سعيد حسين

كأني تنبأت هذا الوصول

الولدُ النَّسَقِيّ
الولدُ البريء النَّسَقِيّ
الولدُ الجميلُ البريء النَّسَقِيّ
الولدُ الفقيرُ الجميلُ البريء النَّسَقِيّ
الولدُ الذي أمضى سنّي عمره.
يهبّ على الجوع والبرد والعري والخوف.
بكاؤه الهمجيّ.
هو لم يعدّ كذلك!
لأنه منذ قليل.
منذ قليل فقط.
تصدّى برأسه الصغيرة البائسة:
لطلقة يابسة!

عجزهم بنصوصٍ زاحفة على تخوم عَقّةٍ
لبهاء.. هل نحنُ خصاصة؟!
أشكّ في ذلك وأستبعده تماماً، نعلم جميعاً
أنّ الاستبداد لا يجيئُ الفحولة إلا لمن
ينتظمون في صفوفه، ولا يُسمَحُ "للرعايا"
بالتكاثر إلا بتوجيهاتٍ من الباب العالي، لكنّ
الإنسان هنا استطاع أن يجد وسائله
للالتفاف على تلك التوجيهات.. استطاع أن
ينجزَ ويبدع في الفنون جميعها، وفي الحبّ
كذلك.. السُورِيُّون لا يستطيعون أن يموتوا
حتّى لو أرادوا ذلك..

لعلك لاحظت كمّ المواهب الإبداعية التي
أتاح لنا "الفيسبوك" التعرف عليها، أجزم
أنّ كثيراً من الأدباء السُوريين والعرب
"المغمورين" يكتبون نصوصاً في مختلف
الأجناس ترتقي إلى العالمية في سويتها الفنيّة
والإبداعية، ولن تسألني عن الأسماء
بالتأكيد، لأنك تعرف منها ما يزيد عن
حاجتك لإحراجي في هذا الأمر..!

البقاء للأقوى فعلاً.. السُوريون هم
الأقوى.. وكلّ الشعوب كذلك، والاستبداد
زائلٌ ولو بعد حين!.

**. علاقة المثقف بالسلطة علاقة ملتبسة،
برأيك لماذا هذا الالتباس؟**

ربّما يتضمن جوابي على سؤالك السابق
إجابة بشكل ما على هذا السؤال، ففي
الوقت الذي تسعى السلطة لتجبير وتسخير
كلّ مقدرات البلد من بشرٍ وحجرٍ وشجرٍ
لخدمة بقائها واستمرارها، يقف المثقف
الذي لم يسمح لنفسه بالانخراط في ركبها
وخدمة مصالحها، على الضيقة الأخرى،
وهو بهذا يضع نفسه في موقع الخصم من
وجهة نظرها، ما يجعلها جاسها الدائم
التضيق عليه بكلّ السبل المتاحة.. وهي
كثيرةٌ وأليمةٌ جداً كما نعلم جميعاً.

**. الكل يتحدث عن أزمة في المؤسسات
المعنية بالثقافة، أين تكمن هذه الأزمة؟**

تعاني المؤسسة الثقافية الرسمية. كغيرها
من مؤسسات الدولة. من خضوعها الكامل
لمشيئة السلطة وخطابها وهاجسها المنوّه
عنه أعلاه، وبالتالي لا يمكن لها أن تغرّد
خارج السرب، حتّى لو توفرت لدى بعض

إداراتها النوايا الطيبة للقيام بفعلٍ ثقافيّ
صرف. وتعاني المؤسسات غير الرسمية من
انعدام التمويل أو الدعم بكل أشكاله، فضلاً
عن العراقيل الكثيرة التي تصادفها أثناء
ممارستها لعملها، وهي عراقيل معروفة
للمتممين كلهم.

. ما هي المحطات الأكثر تأثيراً في حياتك؟

ربّما تكون الفترة الواقعة ما بين 2005
و2009 الأكثر تأثيراً، لأنّها الفترة التي انخرطتُ
فيها مع عدد من المتطوعين السُوريين من
جميع المحافظات، في مناهضة العنف
والتمييز الحقيقين والقانونيين
والاجتماعيين ضد المرأة والطفل حيث
توجت جهودنا بإسقاط المادة 548 من
قانون العقوبات السوري التي كانت تُجَلِّدُ
مرتكب جريمة الشرف من العقوبة، كما
أسقطنا مشروع قانون الأحوال الشخصية
"الوهابي" الذي كانت حكومة العطري تعده
ليكون بديلاً كارثياً عن القانون الحالي على
رداءة كثيرٍ من موادّه.

هذه الفترة أفادتني كثيراً في الاطلاع على
القوانين والتشريعات السورية وغير
السورية كما أسلفت سابقاً. وهي الفترة ذاتها
التي أصدرت فيها كتابي الأول مجموعتي
القصصية "مكاشفات زهرة الدفلى 2005"
وكان تأسيسي. بمشاركة عدد من الأصدقاء.
لنادي الرسم المجاني للأطفال في طرطوس

عام 2008 إحدى أجمل وأهم المحطات في
حياتي.
**. هل تجد فرقاً بين الأدب الذي تكتبه
النساء والأدب الذي يكتبه الرجال؟**
بالتأكيد يوجد فرق له علاقة بالبنيتين
الفيزيولوجية والسيكولوجية المختلفتين
لدى كل منهما.

**. المتابع لكتاباتك النثرية يجد أنّ السخرية
حاملها الموضوعي، هل يمكننا القول أنّ
رسالة الأدب الساخر، أسرع في الوصول إلى
القارئ من رسائل الأدب الرصين؟**

ربّما تصل أسرع، بيد أنّي أجد أنّ السخرية
لأسباب أخرى مختلفة كلياً.. السخرية
بالنسبة لي هي بكائي الذي "قد" يضحك
القارئ.. لنقل أنّي أعالج وجعي بالسخرية
منه.. ولعلك لاحظت أنّي أسخر من "أناي"
ولم أستخدم في نصوصي الساخرة سوى
ضمير المتكلم، وأستطيع الزعم بأنّ قارئني
يستطيع أن يُسقط كثيراً من نصوصي
عليه، ليرى وجعه في كثيرٍ منها.. ويبتسم.

**. فضائك السردية يمكن تسميته فضاءً
واقعيّاً يعالج الأحداث والمشاهدات
اليومية أكثر مما يعالج المتخيّل، لماذا؟!**

لأنني بكل بساطة، أرى في رداءة واقعا
السوري ما يفوق الخيال في غرابته ولا
معقوليته، وهذا الشعور ليس وليد الحرب
القائمة.. بل رافقي منذ تفتّح وعي على

هذا الواقع التّعس.

. ما هي الأبواب التي فتحتها لك القصيدة

حين تابشر في كتابتها، باب الشوق، الحب،
الطفولة، الأسئلة، المكان، الدهشة...؟

عندما تأتي القصيدة تُغلق كلّ الأبواب،
وتُفتح باب الشعر.. وحسي هذا..

**. هل صحيح أنّ القصيدة تنغذّي من
الأمكنة؟ ما هو أثر المكان في شعرك؟**

القصيدة تنطلق من المكان لتجوب كلّ
الأمكنة وتحيلها إلى مراتع جمال، والمكان
حاضر في شعري فعلاً، وما أنذا أحلم أنّ
يحضر شعري في كلّ مكان.

. هل تفكر بالقارئ حين تكتب؟

حين أكتب لا أفكر إلا بالنص الذي أشعر
بكتابته، وبعد الانتهاء منه يحضر القارئ
بكلّ عسفه وجبروته عبر مراجعتي لما
كتبته، وكم من نصوصٍ كتبها وقام هذا
القارئ بنسبها تماماً..!

. يقول مالارميّة: القصيدة سرّ، وعلى

**القارئ أن يبحث عن مفتاح، هل يحق لي
كصحفٍ أن أسألك عن مفاتيح قصيدتك؟**

أعلم أنّك قارئٌ وشاعرٌ وروائيٌّ أولاً،
وصحافيٌّ ثانياً، لذلك سأترك للأول أن
يعمل بنصيحة مالارميّة ويجد تلك المفاتيح
لهيها للثاني..!

■ كاتب وشاعر سوري

كسر متبدل

محمد سعيد حسين

كسر متبدل

محمد سعيد حسين

حفظت عن ظهر قلب جميع كتب التربية القومية الاشتراكية التي رافقتني طفلة
حياتي الدراسية، وكذلك كتب التاريخ التي تتغنى بأجادنا الغابرة في الشرق
والغرب!! وحفظت رسم خريطة الوطن العربي بكل تشوهاتها التي أورثها لنا
الاستعمار والامبريالية.. استيقظ في الصباح، أردد الشعار ثلاث مرات، والآن
الرجعية ثلاث مرات، وأسطح أمريكا والامبريالية ثلاث مرات.. وأدعو الإله أن يفرق
السادة المسؤولين عنا وعلينا، أصبح عليهم سيّداً سيّداً.. أطلب رضاهم سيّداً سيّداً
ومن يخرج منهم عن الصف أو التنسّق، لأيّ سبب كان، أمزق صورته شرّ تمزيق.
واكتشف براءة كم كان فاسداً، وكم كنت مغفلاً.. هذا هو أنا يا سادتي، فهل بعد هذا
يستطيع أحد أن يقول عني أنني من "هدوك الجماعة"؟

من نص "بلدي... وحببيتي"

«يوم أضعت ظلي» يفوز بجائزة «أسد المستقبل» في مهرجان البندقية السينمائي

✦ رحاب خليل



فاز الفيلم السوري «يوم أضعت ظلي» للمخرجة سؤدد كعدان بجائزة «لويجي دي لاورينتس» (أسد المستقبل) من خلال مشاركته في مسابقة أفاق السينمائية. وتدور أحداث الفيلم حول سناء التي تخرج لتأمين أسطوانة غاز حتى تتمكن من طهي الطعام لطفلها في ظل غياب والده للعمل في السعودية، فتجد نفسها في المنطقة المحاصرة، ولا تستطيع العودة إلى بيتها. تضيق سناء في ضواحي دمشق لتكتشف أن الناس بدأت تفقد ظلالها خلال الحرب الموحشة. ولم يتمكن الفنان سامر إسماعيل من حضور المهرجان رغم حصوله على تأشيرة دخول إلى إيطاليا، وذلك بسبب تطبيق قرار منع السفر للذكور السوريين والذي طُبق في سورية مع موعد سفره عبر مطار بيروت. ومن المقرر أن يشارك الفيلم في مهرجان تورنتو السينمائي في كندا بدورته الثالثة والأربعين، ومهرجان الجونة السينمائي بدورته الثانية.

لقطة من الفيلم

«يوم أضعت ظلي» فيلم سوري جرى تصويره على الحدود السورية - اللبنانية، تدور أحداثه المفترضة في شتاء عام 2012، وهو من بطولة سامر إسماعيل وسوسن أرشيد وأويس مخللاتي، رهام القصار، حنان حاج علي.



«حرائق» محمد عبد العزيز يفوز بذهبية مهرجان «سفن هيلز» في هنغاريا

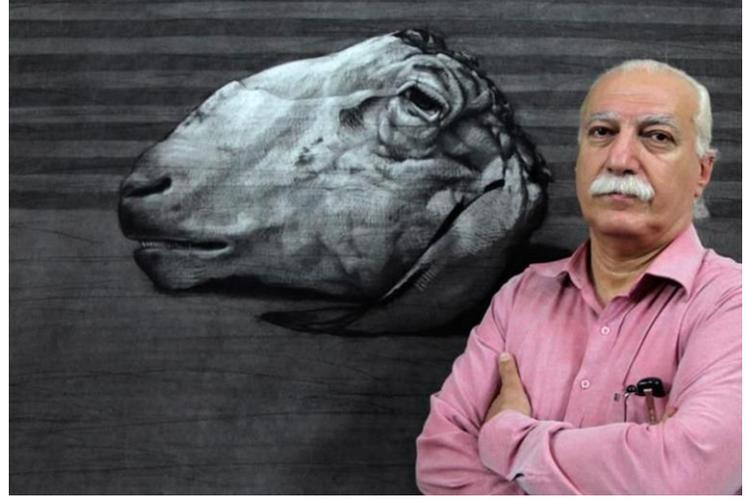
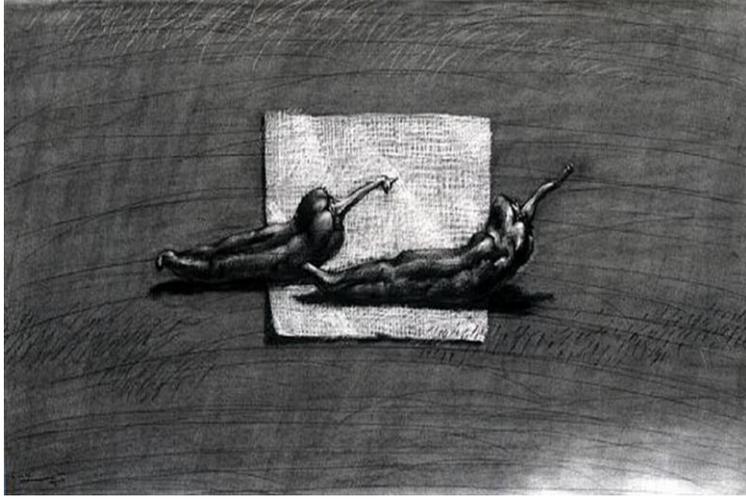
السوريين على منافسة صانعي الأفلام في البلدان المتقدمة. تناول الفيلم حيوات أربع نساء سوريات في الحرب الدائرة وما تعانينه من مصاعب في ظل موجة العنف التي تلم بالبلاد، وهو من بطولة رنا ريشة، ومؤيد رومية، وناسي الخوريط، وأماني إبراهيم، ومؤتمن عيسى. وقد سبق أن فاز الفيلم الذي أنتجته المؤسسة العامة للسينما بجائزة لجنة التحكيم الخاصة بمسابقة أفاق في مهرجان القاهرة السينمائي عام 2016. وجائزة أفضل فيلم متكامل في مهرجان روتردام للفيلم العربي 2017.

فاز الفيلم السوري الطويل «حرائق» للمخرج محمد عبد العزيز بالجائزة الذهبية في مهرجان "سفن هيلز" الدولي السينمائي في هنغاريا الذي أطلقت دورته الثانية تحت شعار: «وسط أوروبا.. وسط العالم». وخلال تسلمه الجائزة قال المخرج السوري محمد عبد العزيز لوسائل الإعلام: أهدي بلدي الحبيب سورية وأهلها الخيرين هذه الجائزة واعتقد أن حضور الثقافة السورية عبر السينما ونيلها الجائزة الكبرى في هذا الوقت هو دليل جديد على ثراء ثقافتنا السورية وعلى قدرة صانعي الأفلام

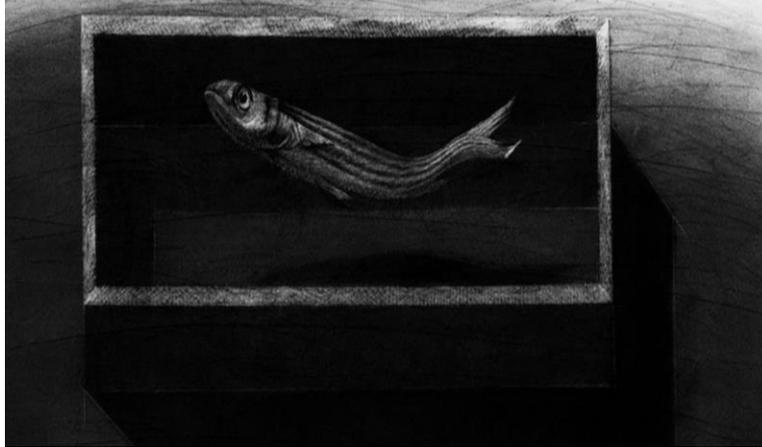


«أسود» معرض الفنان التشكيلي السوري يوسف عبدلكي في ألمانيا

❖ أحمد فرج



كان العنوان أسود، وكذلك المضمون الذي كان حداداً ليس ينتهي، حداد الطبيعة والإنسان الذي يموت واقفاً كما الأشجار. يوسف عبدلكي فنان تشكيلي سوري ولد في مدينة القامشلي عام 1951 وحاصل على إجازة من كلية الفنون الجميلة بدمشق عام 1976 وعلى دبلوم حفر من المدرسة الوطنية العليا للفنون الجميلة في باريس عام 1986 ثم الدكتوراه من جامعة باريس الثامنة. وجائزة النيل للمبدعين العرب من مصر العربية عام 2018.



أفتتح الفنان التشكيلي السوري يوسف عبدلكي معرضاً فنياً جديداً، وذلك في صالة عرض غاليري صفير- زمير في مدينة هامبورغ الألمانية.

حضر المعرض جمهور غفير من أصدقاء الفنان ومحبيه وعدد المهتمين بالفن الذي دأب على تقديمه يوسف عبدلكي بين فترة وأخرى ليفاجئ جمهوره بما تحمله لوحاته من معان ودلالات عميقة تعكس معاناة وألم السوريين الذين يعانون من فقد الحرمان والأوجاع المزمنة التي أفرزتها الحرب.



مجلة قلم رصاص | نصف خطوة نحو الحقيقة . مجلة ثقافية شهرية متنوعة تصدر بجهود شخصية عن موقع قلم رصاص الثقافي

رئيس التحرير : فراس الهكار